(ما) في باب الشرط والجزاء

د. فؤاد رمضان حمادة *

الملخص

تعد(ما) الأداة الأكثر استعمالا في اللغة ،فهي تأتي مصدرية ،و موصولة ،واستفـــهامـــية ،ونافية، وتعجبية ،وشرطية ،وهي الأكثر استعمالا في باب الشـــرط والجزاء .هذا ما تؤكـــده النصوص اللغوية الفصيحة ،فهي تفيد الشرط مفردة غير مقرونة بغيرها ،وتأتي مقرونة مع غيرها من الأدوات ، ويرى النحاة حينها أنها غير شرطية ،وأنها زائدة ،وقد أثر استعمال(ما)في أساليب لغوية مختلفة إلى أن يتخذ النحاة موقفا من (ما) في باب الشرط و الجزاء ،فلم يجز النحاة أن تكون (ما)هي أم باب الشـــرط والجزاء ،كما أدى اقتران (ما)ببعـــض الظـــروف وأدوات الاستفهام إلى جدل نحوي في مكانة هذه الأدوات من أسلوب الشرط .كل هذه المحاور وغيرها ستكون مجال البحث في هذه الدراسة .

ABSTRACT

Is considered the most frequently used article in Arabic since it is used as an infinitival relative interrogative negative exclamatory as well as conditional marker . It is the commonest conditional marker . This is obvious in standard language texts where it is individually used as a conditional marker. Grammarians say that it is non- conditional since it occurs with other markers but in this case it is referred to as additional. Its use affected different linguistic contexts that grammarians assumed that it is not a major conditional marker. Its collocation with some adverbs and interrogative pronouns led to grammatical argument particularly in the position of these markers in conditional. These points and others will be discussed in this study.

---

* جامعة القدس المفتوحة – غزة – فلسطين.

المقدمة :

كانت دراسة النحو العربي وما تزال من أكثر الأمور تعقيداً حسب منهجها القائم على نظرية العامل ، فقلما تجد من لا يشكو من الدارسين من صعوبة الدرس النحوي وجفافه.

وكثيرة الدراسات المعاصرة التي حاول أصحابها تقريب المفاهيم ،أو توضيح الغموض، أو الكشف عن الأصول ، وهي جهود محمودة أدت دوراً إيجابياً في فهم اللغة ومعانيها و تقريبها من مفاهيم العصر ولغته ،وإلى جانب هذه الجهود نقدم هذا الجهــد المتواضع ،حيث نتناول فــيه موضوعاً هاماً من موضوعات النحو العربي ،ألا وهو(ما) في أسلوب الشرط والجزاء، حيث يعد أسلوب الشرط من أكثــر الأساليب اللغوية استخــداما ،والأكثر دورانا في اللغة العربية، فقد جاء أسلوب الشرط بــ(إن) وحــدها فيما يقرب من خمسمائة وخمسين موضعا من القــرآن الكريم . (الشريف معجم حروف المعاني 1996 (إن))، وجاء أسلوب الشرط بــ(إذا) وحدها فيما يزيد على مائة موضع من القرآن الكريم (الشريف معجم حروف المعاني (إذا).

ويشغل أسلوب الشرط حيزا كبير من الدرس النحوي ، وذلك لكثرة استــخــدامه ، وتعــدد أغــراضه ،واختلاف إعرابه ،واقترانه بغيره من الأساليب كأسلوب الطلب والتحضيض ،والقسم، وتداخل هذه الأساليب مع أسلوب الشرط ،مما جعل هذا الأسلوب أكثر أهمية من غيره، ولما يترتب على فهمه من فهم لمعاني اللغة ومقاصدها.

وقد تناول الباحث في هذه الدراسة أدوات الشرط الجــازمة، وغير الجازمة ، تتبــع مواضعها ومعانيها ،وأقوال النحاة فيها وأصولهم التي بنوا عليها آراءهم في التعامل معها ،وناقش أراء النحاة مع كل أداة من هذا الأدوات، ورجح ما رآه صائباً ،وقدم ما يمكن أن يكون أصوب مقتصرا في هذه الدراسة على مواضع (ما) من أسلوب الشرط والجزاء ، وناقش أراء النحاة في مواضعها المختلفة من أسلوب الشرط : تصدرها، وتصرفها ، وإمكانية إحلالها أُماً لباب الشرط والجزاء بدلا من أختها (إن)، وما يترتب على ذلك.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي. حيث استقرأ النصوص والأدلة، وناقش أراء النحاة ،وقام باستنباط ما رآه مناسباً للنصوص وموافقاً لأصول اللغة وقواعد النحاة.

أغراض الشرط :

لا تقتصر أغراض أسلوب الشرط على الربط بين جملة الشرط وجملة الجزاء ، وتعليق إحداهما على الأخرى. (شرح المفصل 2001 ج 5 ص 106) بل تجاوز مجرد الربط بين الجملتين إلى ربـــط الشرط بمعان أخرى كالظرفية في :أين وأنى وأيان ومتى وحيث وإذ وإذا ، والاسمية في من وما ومهما وكل ،والوصفية في كيف . فكل أداة من أدوات الشرط تؤدي وظيفة دلالـــية غير الذي تؤديه أختها من الأدوات؛ ولذلك ذهب النحاة إلى أن جميع هذه الأدوات متضمنة معنى الشرط لتضمنها معنى إن وليست شرطية .يقول الوراق في ذلك :" واعلم أن هذه الأسماء التي استعملت في باب الجزاء ،إنما يجزم ما بعدها بتقدير إن ولكن حذف لفظ (إن) اختصارا واستدلالا بالمعنى . "(1999 علل النحو ص 438). وقد توقف النحويون أمام عدد من القضايا المتداخلة مع أسلوب الشرط ومنها :

***اختلاف المعنى لاختلاف أصل معنى أداة الشرط :**

وقد عالجها النحاة في أكثر من موضوع ،ومن ذلك تصنيف هذه الكلمات حسب أصولها إلى أسماء ،وحروف ، وما يطرأ عليها من تغيير نتيجة تركيبها ،واختلاف معانيها حيث قسم النحويون هذه الأدوات من حيث أصول كلماتها إلى :

1. **حروف** وهي: إن وإذ ما ولو ولولا.
2. **أسماء صريحة:** وهي: ما ،ومن ،ومهما، وكلما ، وأي (المضافة إلى الأسماء الصريحة).
3. **ظروف وهي:** أينما، وأنى ، وأيان ، ومتى ،وحيثما، وأي المضافة إلى الظروف.
4. **وصف وهي:** كيف. وهو ما نص عليه سيبويه في قوله :" فما يجـــازى به من الأسماء غير الظروف:من وما وأيهم (يعني أي المضافة إلى الاسم الصريح) .

وما يجازى به من الظروف: أي حين(يعني أي المضافة إلى الظرف) ومتى وأين وأنى وحيثما ،ومن غيرهما : إن ،و إذ ما ". (الكتاب 1983 ج3/ص 56) .

وأعادوا معالجتها من حيث تداخلها مع أبواب نحوية أخرى كالاستفهام حيث الشراكة شبه التامة بين أدوات الاستفهام وأدوات الشرط والجزاء، ومن هذه الأدوات المشتركة بين الأسلوبين: ما ومن وأي ومتى وأين وأنى وأيان وكيف . حتى ذهب بعض النحويين إلى القول بالمجازاة بكل ما يستفهم به . هذا ما جاء في قول سيبويه :" أما قول النحويين :يجازى بكل شيء يستفهم به فلا يستقيم من قبل أنك تجازي بـــ (إن وبحيثما وإذما). ولا يستقيم بهن الاستفهام" (سيبويه الكتاب

1983 ج 3 ص 59). وكذلك عالج النحاة علاقة أدوات الشرط بالأسماء الموصولة لفظا ومعنى . قال سيبويه في ذلك:" هذا باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي ،وذلك قولك :إنّ من يأتيني آتيه، وكان من يأتيني آتيه، وإنما ذهب الجزاء من هاهنا؛ لأنك أعملت كان وإن000 فإذا قلت:آتي من آتاني، فأنت بالخيار: إن شئت كانت أتاني صلة، وإن شئت كانت بمنزلتها في إن ."(الكتاب 1983ج 3 ص 70)، وكأنه رد (مَنْ) هنا إلى أصلها اسماً موصولاً. وبذلك نجدها من حيث الدلالة مشتركة ما بين الاستفهام، والموصولية والشرطية ،وقد انعكس هذا التداخل على هذه الأساليب وعلى إعرابها.

أم باب الشرط والجزاء :

ذهب النحاة - وعلى رأسهم سيبويه وشيخه الخليل -إلى أن (إن) مكسورة الهمزة ساكنة النون هي أم باب الشرط والجزاء. ولا تُعطَى هذه الصفة لأداة من الأدوات إلا إذا توفرت فيها خصائص لا تتوفر في غيرها من الأدوات في بابها. جاء ذلك في قوله : " وزعم الخليل أن(إن) هي أم حروف الجزاء." (الكتاب 1983ج ص63). وهذا الرأي لم يكن الوحيد حين ذكره سيبويه ،فسيبويه يعرض عليه -أثناء السؤال - أن تكون (ما) أماً لباب الشرط و الجزاء ،ويحاول الخليل أن يدعم رأيه بالشواهد اللغوية، والعلل العقلية. يقول سيبويه:" فسألته لِمَ قلت ذلك؟ قال: من قِبَلِ أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاماً، ومنها ما يفارقه **(ما)** ،فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً ،لا تفارق المجازاة" (الكتاب 1983 ج3 ص63). فالخليل يعلل القول بأن (إن) هي أم الباب بتفردها من بين أدوات الجزاء بالجزاء في حين نرى بقية الأدوات تتصرف ما بين الاستفهام والظرفية والموصولية وغيرها من المعاني، ولــكن هل كان الخليل محقاً في اختياره لــ (إن) أماً لباب الشرط و الجزاء ،وما الذي يدعم رأيه ، أم أنه كان من الأولى أن تكون (ما) أماً لباب الشرط والجزاء ،وما الذي يمكن أن يترتب على كل من الرأيين .

اعتمد الخليل في قوله بأن(إن) هي أم باب الشرط والجزاء على تفرد (إن) مكسورة الهمزة بباب الشرط والجزاء ، وعلى تنوع استخــدام (ما) بين الأساليب كالاستفهام، والتعجب ،والــنفي، والشرط، والموصولية، والمصدرية . فهل تفردت (إن) حقاً بباب الشرط ؟ وهل كانت(ما) أُماً، أو أصلا في كل الأبواب التي ذكرت فيها ؟

يذكر النحاة أن (إن) مكسورة الهمزة مخففة النون تأتي في الراجح على أربعة أوجه وهي:

1- شرطية وهي محل البحث:

2- مخففة من الثقيلة عاملة ومهملة ،نحو قوله عز وجل:"إنْ كل نفس لما عليها حافظ"(الآية4 من سورة الطارق)، وقوله عز وجل: "وإنْ كل لما جميع لدينا محضرون".(يس، الآية: 32) قال سيبويه: واعلم أنهم يقولون :إنْ زيدٌ لذاهبٌ وإن عمرو ٌلخير منك لما خففها جعلها بمنزلة لكنْ حين خففها وألزمها اللام؛ لئلا تلتبس بإن التي هي بمنزلة (ما) التي هي للنفي" (الكتاب 1983 ج2 ص 139).

3- إن النافية عاملة ومهملة نثراً وشعراً نحو: إن أحدٌ خيرا من أحد إلا بالعافية ،وقول الشاعر:

إن هو مستولياً على أحدٍ إلا على أضـــعفِ المجـــانين (الجنى الداني، 209)

4- زائدة كافة نحو : ما إنْ زيدٌ قائمٌ

وقول الشاعر:

ورج الفتى للخير ما إن رأيته على السن خيراً لا يزال يزيد (الجنى الداني،1992 :211)

فإنْ ليست متفردة بباب الشرط والجزاء كما روي عن الخليل بل هي أداة متعددة الأغراض، فهي تأتي مخففة من الثقيلة ،وشرطية ،ونافية ،وزائدة ، كافة .

وأما قول الخليل بأن (ما) متعددة الاستعمال، فهذا صحيح ،ولكنها لم تكن علماً على هذه الأبواب أو أما لها، فـــ (ما) في باب الاستفهام أداة من أدواته ، وليست أما لباب الاستفهام إذ من المعلوم أن الهمزة هي أم باب الاستفهام عند النحاة ، وهي مقدرة مع بقية أدوات الاستفهام قال ابن يعيش :"وهي مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وإنما جيء بها لضرب من الاختصار" (شرح لمفصل 2001،ج 2 :405)

وما في باب النفي ليست علما أو أما له، فـــ (لا) النافية هي أم أدوات النفي، والعلم عليه، وأما (إن) فهي نظيرة (ما)في النفي. يقول الزمخشري في ذلك: " (إن)بمنزلة (ما) في نفي الحال". (المفصل في علم العربية، 307)

وليست (ما) علماً على الموصولية الحرفية، إذ من المعلوم أن (أنْ) الساكنة مخففة الهمزة هي أم الموصولات الحرفية، وتحمل(ما) في باب النفي على ليس.

وتأتي (ما) نكرة تامة تعجبية متفردة بهذا الباب ضمن تركيب مخصوص .

وأما (ما) في باب الشرط والجزاء ، فقد جعلها النحاة أداة من أدوات الشرط، ولم يجعلوها أما للباب. قال ابن يعيش :"حكم (ما) في باب الجزاء في حصر الأسماء ووقوعها عليها كحكمها في الاستفهام، فإذا قال: ما تأكل آكل فتقديره :إن تأكل خبزاً، أو تأكل لحماً، أو غير ذلك مما يؤكل. فــ(ما) قامت مقام هذه الأشياء، وأغنت عن تعددها كما كانت في الاستفهام كذلك (شرح المفصل 2001 2ج ص405).

ومعلوم أن أم الباب لا توضع في هذه المكانة إلا بشروط منها :

- **حرفيتها .**
- **عموم معناها .**
- **كثرة استخدامها في بابها .**
- **تصدر أم الباب**
- **تصرفها دون غيرها من أدوات بابها.**
- اقترانها **لفظاً أو معنى ببقية الأدوات .**
- **وتقديرها محذوفة دون غيرها من أخواتها في بابها.**

فما الذي يمكن أن ينطبق على (إن) في باب الشرط والجزاء. أهو حرفيتها، أم عموم معناها، أم كثرة استخدامها؟ أم كثرة تصرفها؟ أم كثرة التصاقها ببابها؟ .

ربما كانت (إن) هي الأكثر استخداما، ودورانا في باب الشرط والجزاء . ولكنــــها لم تكن الأكثر التصاقاً ببقية الأدوات في باب الشرط . فلم نر (إنْ) متصلة بغير (ما) ،وهما محط البحث في أمومة الباب؛ لأن (ما) في هذا الباب لا تتصل بـــ (إن) وحسب ، بل تتصل بكافة أدوات الشرط في الباب، فقد جاءت: إما المركبة من (إن وما)، أو (إذ ما)، أ و(متى ما)،أو(أي ما)، أو (أين وما) و(حيث وما)، أو مهما المركبة من (مه وما)،أو (ما وما) على خلاف. فما أكثر هيمنة على الباب، وهي المسيطرة على كافة أدوات الشرط في هذا الباب، فلا تكاد تنفك عنها.

1. حرفية الأداة:

الأصل في المعاني العامة للأساليب اللغوية كالنفي ،والنهي، والاستفهام ،والنداء، للأدوات أو الحروف. وليس للأسماء أو الأفعال، وهذه حقيقة لغوية نجدها في جمــيع الأساليب اللغوية يقول العكبري: "الأصل في إفادة المعاني للحروف" (اللباب، 1995 ج2: 50) ومنــها الشرط؛ ولذلك استوجب الــنظر في أمومة الباب للحروف من باب الشرط والجزاء، والحروف في هذا

الباب هي (إن) على أصلها باتفاق، وإذ ما وحيثما حملا على معنى (إن) و(ما) على خلاف إذ يرى النحاة أن(ما) في باب الشرط والجزاء تكون اسما في بعض المواضع، وقد نص سيبويه على ذلك في قوله: "فما يجازى به من الأسماء غير الظروف من وما وأيهم" (الكتاب، ج3 : 59) وتكون (ما) حرفا إذا اقترنت بأدوات الشرط، وتقدمت عليها أدوات الشرط . قال ابن يعيش في ذلك: "قد تزاد (ما) مع(إن)الشرطية مؤكدة... فتكون– ما هنا حرف تأكيــدا " (شرح المفصل،ج 5 :115) وكذلك نص المرادي على حرفيتها حين تأتي مقرونة بأدوات الشرط . جاء ذلك في قوله: " فأما (ما)الحرفية فلها ثلاثة مواضع : نافية ومصدرية، وزائدة... فأما الزائدة فلها أربعة أقسام: الأول أن تكون زائدة لمجرد التأكيد ،وهي التي دخولها في الكلام كخروجها نحو :"فبما رحمةٍ من الله "(آل عمران، الآية: 159) و"عما قليل " (المؤمنون، الآية : 40) و"مما خطيئاتهم" (نوح، الآية: 25) و"إما تخافن" (الأنفال، الآية: 58). و"إذا ما أنزلت سورة " (التوبة، الآية: 124). وزيادتها بعد إن الشرطية وإذا كثيرة... والثاني كقولهم: حيثما وإذ ما فــ(ما) فيهما عوض عن الإضافة." (الجنى الداني، 322–334)

فتكون اسما إذا جاءت مفردة نحو قوله تعالى: "ما ننسخ من آيــة أو ننســـها نأت بخير منها " (البقرة، الآية: 106) ، وهي عندهم اسم في محل نصب مفعول به مقدم لننسخ، والراجح - لدى الباحث هنا - أن(ما) في هذا الموضع حرف، وأن (من) في (من آية) زائدة، و(آية) مفعول به مجرور لفظا منصوب محلاً، وورود (مِن) مطرد مع (ما) في أسلوب الشرط، فهي كاللازمة مع (ما) وسيأتي تفصيل ذلك عند إعراب (ما).

2. عموم المعنى :

الأصل في الألفاظ المتصدرة للأساليب اللغوية أن تفيد العموم ،وبخاصة أمهات الأبواب، وبذلك احتج النحويون لـــ(إن) بأمومة باب الشرط والجزاء . يقول العكبري في ذلك: " أما (إن) الشرطية فهي أم أدوات الشرط لوجهين: أحدهما: أنها حرف، وغيرها من الأدوات أسم، والأصل في إفادة المعاني للحروف.

والثاني أنها ُتستعمل في جميع صور الشرط، وغيُرها يخص بعض المواضع، فــ(مَنْ) لمن يعقل، و(ما) لما لا يعقل، وكذلك باقيها. كل منها ينفرد بمعنى، و(إن) تصلح للجميع" (اللباب1995 ح2 :50) . وهذا تعميم وتقرير يحتاج إلى التوقف عنده، فما تفيد الدلالة على ما لا يعقل حسب تخريج النحاة لا حسب استعمالها اللغوي ، فما في باب الشرط والجزاء لا تدل على

ما لا يعقل كما ذكر النحاة ، بل هي لعموم الشرط ،وتوالي ورودها مع بقية أدوات الشرط يؤكد هيمنتها على الباب. أما عموم معناها ، فتكاد تكون(ما) من أعم الألفاظ في الدلالة على المعاني ، ومن أكثرها إبهاما، وقد رد الخليل أمومتها للباب لنفس السبب الذي كان ينبغي له أن يحتج به لتصدرها وأمومتها.

3. كثرة الاستخدام:

تعد كثرة الاستخدام أو كثرة السماع أصلا من أصول القياس عند النحاة. قال سيبويه:" وقالوا: الشكور كما قالوا الجحود، فإنما هذا الأقل نوادر تحفظ من العرب ،ولا يقاس عليها ، ولكن الأكثر يقاس عليه "(سيبويه الكتاب ج4 ص8).وهذا الأمر من مرجحات تقدم (إن) على غيرها ،فهي الأكثر استخداماً بين أخواتها حيث استخدمت إن شرطية في القرآن الكريم وحده فيما يقرب من خمسمائة وثلاثين موضعاً ،وهو عدد كبير لا تكاد تنازعه من حيث كثرته أداة أخرى من أدوات الشرط ،ولم تبلغ مبلغه بقية أدوات الشرط مجتمعة في القرآن الكريم.

4. تصدرها:

الأصل في معظم الأساليب أن يكون لها الصدارة في الكلام عند النطــق لما تحتاج إليه هذه الأدوات من النبر، وما يحتاجه تركيبها من الصياغة المبنية عليه، فالأصــل في الاستفهام، والتعجب، والنفي، والنداء، والشرط، الصدارة في الكلام، والتوقف قبلها ليتسنى للمتكلم حسن لفظها. وهذا الحكم يكون للأدوات المتصدرة عموماً، ولأمهات الأبواب خصوصاً ،فإذا كان حق أدوات الاستفهام الصدارة، فإن هذا الحكم يكون للهمزة من باب أولى؛ لأنها أم أدوات الاستفهام. يقول الرماني: "الهمزة أعم، وهي أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها استأثرت بأمور منها تمام التصدر بتقديمها على الفاء والواو وثم في نحو: "أفلا تعقلون " (البقرة، الآية: 44)، وقوله:"أولم يسيروا" (الروم، الآية9)، وقوله تعالى: "أثم إذا ما وقع" (يونس، الآية: 51) " ، وكــان الأصل في ذلك تقدم حرف العطف على الهمزة ؛لأنها من الجملة المعطوفة لكن راعوا أصـــالة الهمزة في استحقاق التصدير، فقدموها بخلاف (هل) وسائر أدوات الاستفهام " (المرادي1992 – الجنى الداني ص 31 والأنباري– الأنصاف - 160/1) . وهذا الأمر لا يجري في باب الشرط والجزاء على (إن) وحدها فجميع أدوات الشرط لها الصـــدارة، وحقها النبر.يقول الزمخشري في ذلك : "والشرط كالاستفهام في أن شيئا مما في حيزه لا يتقدمه" (المفصل 322)، وهي غير تامة التصدر، فتأتي متأخرة عن أما التفصيلية، ويكون الجواب لأما نحو قوله تعالى:"فأما إن كان من

المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم "(الآيتان 88 89 من سورة الواقعة) وقوله عز وجل :" وأما إن كان من أصحاب اليمين ،فسلام لك من أصحاب اليمين".(الواقعة، الآية90 و91)، ويتقدم عليها أسلوب القسم إذا اقترن القسم بالشرط نحو قوله تعالى : "ولئن سألتهم من خلقَ السماواتِ والأرضَ ليقولن اللهُ".(الآية 25 من سورة لقمان).

ويتقدمها الاستفهام والعطف ، نحو قوله عز وجل:" أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم "(الآية 144 من سورة آل عمران)، وتأتي صلة مسبوقة بالاسم الموصول، وخبرا للمبتدأ . قال سيبويه : "فإن قال :الذي إن تأته يأتيك زيد ،وأجعلُ يأتيك صلة الذي لم يجد بدا من أن يقول:أنا إن تأتني آتيك؛لأن أنا لا يكون كلاما حتى يبنى عليه شيء".(الكتاب 1983ج3 ص 83).

أما تصدرها لباب الشرط فتنازعها فيه (ما) إذ نجد(إن)غير مقترنة بأدوات الشرط عدا (ما) . أما (ما) فإنها تقترن بجميع أدوات الشرط بما فيها (ما).فتأتي ما مقرونة بـــ (إن) متأخرة كحـــالها مع بقية أدوات الشرط ضمن تركيب مخصوص ،ومن ذلك قوله تعالى : " فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ".(الآية 38من سورة البقرة) .

وتقترن بـــ(متى) نحو قول الشاعر : -

وما ذاك أن كان ابن عمي ولا أخي ولكن متى ما أملك الضر أنفع .

وتقترن بـــ(أي) نحو قوله تعالى:"أيَّما الأجلين قضيتُ فلا عدوانَ عليَّ" (الآية 28من سورة القصص) . وتقترن بـــ(أين)نحو قوله تعالى:" أين ما تكونوا يأتِ بكم اللهُ جميعاً " (الآية 148من سورة البقرة).وتقترن بـــ (حيث) نحو قوله تعالى: " وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره "(الآية 144من سورة البقرة) .

5. تصرف أم الباب :

يرجح النحاة أن تكون أم الباب هي الأكثر تصرفاً بين أخواتها من حيث التقديم والتأخير في معمولاتها على بعضها، أو على العامل، وهذا أصل في العامل المتصرف ، وفرع في غير المتصرف، أو الناقص التصريف؛ و لذلك عدت (كان) أماً للأفعال الناقصة ؛لأنها المتصرفة بين الأزمنة تقول: كان ويكون، وكن ،وكائن ، ومكون ؛ ولذلك جازفي خبرها أن يتقدم على اسمها، وأن يتقدم خبرها عليها، ولم يجر ذلك في عسى ،وليس من أخواتها لجمودهن . ونحن نجد جملة (إن) هنا أكثر تصرفاً بين أخواتها، فقد يليها الفعل المضارع المجزوم، نحو : قوله تعالى: " إن يعلمِ اللهُ في قلوبكم خيراً يؤتِكم خيراً مما أخذَ منكم"(الآية 70 من سورة الأنفال) . وقوله

تعالى :"ومنهم مَنْ إنْ تأمنهُ بدينارٍ لا يؤدهِ إليك "(الآية 75 من سورة آل عمران). ويليها الفعل الماضي، فيكون في محل جزم . نحو :" وإنّا إن شاء الله لمهتدون " (الآية 70 من سورة البقرة). ويليها الفعل الناقص ،نحو قوله تعالى :" وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ،فأتوا بسورة من مثله " (الآية 23 من سورة البقرة) . ويليها حرف النفي الجازم ،نحو قوله تعالى :" وإن لم يصبها وابل، فطل " (الآية 265 من سورة البقرة) .

وتأتي بعد (لا) النافية ، نحو قوله تعالى :" وإلا تنصروه فقد نصرَه اللهُ "(الآية 40 من سورة التوبة)، وقوله تعالى :" إلا تنفروا يعذِّبْكم الله " (الآية 39 من سورة التوبة).

ويليها الفعل المبني للمفعول ،نحو قوله تعالى :" فإن أُعطوا منها، رضوا " (الآية 58من سورة التوبة) ، وقوله: " وإن قوتلتُم، لننصرنكم " (الآية 11من سورة الحشر).

ومن مظاهر تصرف إن في بابها تقدم جوابها عليها، نحو قوله تعالى :" فذكر إن نفعت الذكرى " (الآية 9 من سورة الأعلى)، و قوله تعالى: " وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين" (الآية23من سورة البقرة).

ويليها الاسم نحو قوله تعالى :" إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك" (الآية 176 من سورة النساء) . وقوله تعالى :" إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة "(الآية 106 من سورة المائدة) ، ونحو قوله تعالى : "وإن أحدٌ من المشركين استجارك، فأجره حتى يسمع كلام الله " (الآية 6 من سورة التوبة) ،وهذه المواضع شاذة في عرف النحاة ،ومخالفة لأصل الوضع اللغوي، والقاعدة النحوية. إذ الأصل في الشرط أن يليه الفعل لا الاسم؛ لأن أدوات الشرط تعمل في الأفعال ،ولا تعمل في الأسماء، ولذلك كانت أولى بالفعل(العكبري اللباب 1995ج 1 ص469).

وقد يتقدم معمول الفعل على (إن) إذا اقترن الشرط بالاستفهام نحو: أزيدا إن رأيت تضرب؟ وقد احتج سيبويه لذلك بأمومة إن لباب الشرط والجزاء حيث قال : " وإنما أجازوا تقديم الاسم في إن لأنها أم الجزاء، ولا تزول عنه ،فصار ذلك فيها كما صار في ألف الاستفهام ما لم يجز في الحروف الأخر." (الكتاب 1983 ج1ص133) وهذا دليل على قوة الاستفهام في تصدره وضعف إن.

6. اقترانها لفظاً أو تقديراً بأخواتها في بابها :

يرى النحاة أن الأصل في الدلالة على الأسلوب لأم الباب ،وأن دلالة غيرها على الأسلوب لا يكون إلا بذكر أم الباب، أو تقديرها مع غيرها من الأدوات ؛ ولذلك لم يعتد النحويون بغير الهمزة في الدلالة على الاستفهام من بين أخواتها يقول سيبويه في ذلك :"الهمزة حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره ،وإنما لا تكون الألف في مَنْ ، ومتى ، وهل ، ونحوهن حيث أمنوا الالتباس . ألا ترى أنك تدخلها على مَنْ إذا ما تمت بصلتها كقول الله عز وجل " أفمن يلقى في النارِ خيرٌ أمَّن يأتي آمنا يومَ القيامة " (الآية 40 من سورة فصلت). وتقول أم هل ،فإنما هي بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف استغناءً إذ كان هذا الكلام لا يقع إلا في الاستفهام (سيبويه –الكتاب 1983 ج1 ص 99-100).وتقترن إن بأختها (ما) في باب الشرط والجزاء متقدمة عليها في شواهد كثيرة نحو قوله تعالى :" وإما ينزغنَّك من الشيطانِ نزغٌ فاستعذْ بالله " (الآية 36 من سورة فصلت). وهذا لا يتوقف على إن وحدها، بل يجمع جميع أدوات الشرط إذ جميعها تتقدم على (ما) إذا اقترنت بها .

7. تقديرها محذوفة أي حذفها مع إرادتها :

ومن مظاهر أمومة (إن) في باب الشرط والجزاء أن تكون هي المقدرة دون غيرها عند حذف أداة الشرط وجملتها نحو قوله تعالى :" فاتبعوني يحببكم اللهُ " (الآية 31 من سورة آل عمران) . ويكثر حذف جملة الشرط والإبقاء على جملة الجواب إذا تقدم على جملة الجزاء أمر، أو نهي، أو استفهام ،أو تمن ،أو عرض، وذلك إذا كان معنى الشرط متضمناً في هذه الأساليب. يقول سيبويه :"هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جوابا لأمر ،أو نهي ،أو استفهام ،أو تمن ،أو عرض ، فأما ما انجزم بالأمر، فقولك ائتني آتك .

وأما ما انجزم بالنهي، فقولك : لا تفعل يكن خيرا لك .

وأما ما انجزم بالاستفهام، فقولك : ألا تأتني أحدثك ، وأين تكن أزرك.

وأما ما انجزم بالتمني ، فقولك : ألا ماء أشربه ، وليته عندنا يحدثنا.

وأما ما انجزم بالعرض ،فقولك: ألا تنزل تصب خيراً .

وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتني بـــ(إن) تأتني ؛لأنهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغن عنه إذا أراد الجزاء، كما أنَّ إنْ تأتي غير مستغنية عن آتك" (سيبويه الكتاب 1983ج 3 /ص93 -94).

فيقدر في نحو هذا فاتبعوني؛ فإن تتبعوني يحببكم الله .قال المبرد في ذلك:" إنما انجزمت بمعنى الجزاء لأنك إذا قلت : ائتني أكرمك ؛ فإنما المعنى ائتني فإن تأتني أكرمك؛ لأن الإكرام إنما يجب بالإتيان ،وكذلك لا تقم يكن خيراً لك؛ لأن المعنى فإن لم تقم يكن خيراً لك". (المبرد المقتضب ج2 ص82) . ويقول ابن هشام في ذلك : " حذف جملة الشرط مطرد بعد الطلب نحو قوله تعالى " فاتبعني أهدك ".(الآية 43 من سورة مريم) ونحو قوله تعالى :" ربنا أخرنا إلى أجلٍ قريب نجب دعوتك".(الآية 44 من سورة إبراهيم).

وكما حذفت إن وجملتها قد يحذف فعلها إن دل عليه دليل نحو قول الشاعر :

"فطلقها فلست لها بكفء وإلا يعلُ مفرقك الحسام" .

البيت من شواهد (ابن هشام مغني اللبيب ص646).

ولا تنفرد إن بكل هذه الخصائص بل تشاركها بعض أخواتها فيها ،فإذا الشرطية غير الجازمة يليها الفعل الماضي التام المبني للفاعل، نحو قوله تعالى :" وإذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون ". (الآية156 من سورة البقرة) .

والفعل المبني للمفعول نحو:" وإذا ذُكِر الله وَجِلَت قلوبهم " (الآية 2 من سورة الأنفال)،والفعل الناقص نحو قوله تعالى :" أإذا كنا تراباً وآباؤنا أإنا لمخرجون".(الآية 67 من سورة النمل).

وتقدم الجواب على أينما في قوله تعالى :" وجعلني مباركاً أين ما كنت"(الآية 31 من سورة مريم). وقوله تعالى "وهو معكم أين ما كنتم ". (الآية 4 من سورة الحديد).

أما (ما)الشرطية فلم يتقدمها شيء في القرآن الكريم ولم أقف على شواهد من النثر أو الشعر لا تتصدر فيها (ما).

وتتقدم عليها جملة جوابها ،نحو قوله تعالى:" وأوفوا الكيل إذا كلتم"(الآية35من سورة الإسراء). وتكاد (ما) تشارك (إن) في تصرفها ،فهي تدخل على فعلين مضارعين مجزومين، نحو قوله تعالى : " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها "(الآية 106 من سورة البقرة). ويليها الفعل الماضي ،نحو قوله تعالى:" و ما أنفقتم من خير فللوالدين و الأقربين "(الآية 215 من سورة البقرة).

وتقترن (ما) بالفعل المبني للمفعول، نحو قوله تعالى :" وما أوتيتم من شيءٍ فمتاع الحياة الدنيا " (الآية 60 من سورة القصص)..

إعراب أدوات الشرط :

العامل في باب الشرط والجزاء :

ذهب النحاة إلى أن (إن) هي الحرف العامل في باب الشرط والجزاء وأنها الجازمة لجملة الشرط إذا كان فعلها مضارعاً، فإن لم يكن الفعل مضارعا ،وتلاها الفعل الماضي ،فهو في محل جزم بها .

أما جملة الجواب فللنحاة في جزمها مذاهب مختلفة فقد ذهب البصريون إلى أن (إنْ) هي العاملة في فعل الشرط وفعل الجواب ويقولون أيضاً بأن فعل الشرط مجزوم بالأداة أما الجواب فمجزوم بالأداة والفعل.

أما الكوفيون فذهبوا إلى أن جملة الجواب مجزومة بالجوار"(الأنباري – الأنصاف_602).

وتعد (إن)الأداة العاملة مع كل أدوات الشرط ظاهرة ومقدرة .أما بقية الأدوات فيردها النحاة إلى أصولها. يقول الوراق في ذلك : "واعلم أن هذه الأسماء التي استعملت في باب الجزاء إنما يجزم ما بعدها بتقدير إن ، ولكن حذف لفظ إن اختصارا واستدلالا بالمعنى ؛لأن الأصل أن تعمل الأفعال والحروف ، فأما الأسماء فليس أصلها أن تعمل ؛ ولذلك وجب تقدير إن .(علل النحو 438). وهذا يعني أن (إن) قد جاءت ظاهرة في بعض الشواهد اللغوية قبل أو بعد أدوات الشرط الجازمة، وهذا مالا شاهد عليه إلا مع (ما) ،وهما موضع الخلاف إذ من الثابت أن(إن) تأتي مفردة، وتفيد الشرط ، وتأتي مقرونة بما، وتفيد الشرط ،وتكون جازمة في الحالتين .

أما بقية أدوات الشرط فلم تصل إلينا شواهد تفيد اقتران (إن) بها خلاف (ما) التي جاءت الشواهد متواترة في اقترانها بجميع أدوات الشرط ، وبهذا يكون تصدر (ما) لأمومة الباب أقوى من تصدر إن ؛لأنها جاءت شرطية مفردة ،ومقرونة بـــ (إنْ) ، ومقرونة ببقية الأدوات ،وهذا ما نص عليه النحاة ،وتوالت عليه الشواهد. يقول الأشموني في ذلك" هذه الأدوات في لحاق (ما) على ثلاثة أضرب : ضرب لا يجزم إلا مقترناً بها وهو حيث وإذ - كما اقتضاه صنيعه -وأجاز الفراء الجزم بهما بدونهما. وضرب لا يلحقه ما ،وهو من ،وما ،ومهما ،وأنَّى ، وأجازه الكوفيون في من ،وأنَّى . وضرب يجوز فيه الأمران ،وهو :إن ،وأيّ، ومتى، وأين، وأيان ، ومنع بعضهم في أيان ، والصحيح الجواز. " (حاشية الصبان ج4ص19) .ومع ذلك قالوا بأمومة (إن) ،و نوعوا في (ما) ما بين الاسمية، والحرفية ،والزيادة، والتركيب ،إضافة إلى الإهمال، وهو إجحاف بحق (ما). في هذا الباب ،أضف إلى ذلك أن (ما) إذا ما اقترنت بأدوات الشرط تركت لها

الصدارة جميعاً، وهذا مؤشر على ثبات مكانها من الأسلوب بغض النظر عن الأداة التي تقترن بها. فهي تأتي بعد إن ،و إذ، و متى، وحيث، وأين، وكيف، وأي .

وهذا يرجح عندنا أن يكون العامل مذكوراً ،فإن لم يكن فمضمراً له شواهد من الذكر نحو (إن) مع (ما)، وإن بغير (ما) . أما القول بأن (إن) هي العاملة مذكورة أو مقدرة ،فأمر مبني على التأويل العقلي ، وليس على الدليل اللغوي .

وقد تأتي (ما) نفسها مقرونة بـــ(ما) في إحدى روايتي تركيب (مهما) يقول سيبويه في ذلك :" وسألت الخليل عن مهما ،فقال : هي ما أدخلت معها (ما) لغواً ، بمنزلتها مع (متى ما) إذا قلت متى ما تأتني آتك ".(الكتاب جـــ3ص59) .

وتقترن (ما) بإذا من أدوات الشرط غير الجازمة نحو قوله تعالى : " وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض "(الآية 127 من سورة التوبة).ويترتب على رأي النحاة :

1. أن تكون (إن) هي العاملة وحدها في هذا الباب، وأن بقية أدوات الشرط غير عاملة فيما بعدها ، وأن العامل بعدها هو إنْ مضمرة وجوباً بعد (إذ ما) وحيثما وإينما .
2. أن تكون (إن) المقرونة بـــ(ما) في نحو "فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (البقرة، الآية 38) عاملة في الفعل متجاوزة (ما) وهذا حكم بزيادة (ما).
3. أن تكون (إن) شرطية رابطة لجملتي الشرط والجزاء وأن تكون(ما) زائدة لإفادة التوكيد وجميع هذه الأحكام مترتبة على بعضها واستحقاق واحد منها يعني استحقاق الآخر .

وكل ما سبق يشير إلى أن محور الشرط والجزاء هو(ما)، وليس إن ،وأنها تدور مع الشرط حيث دار ،فلا تفارقه ،ولكن النحاة أبوا ذلك ،وأصروا على أمومة(إن) متجاهلين سيطرة (ما) على الباب، وشتتوها بين المعاني المختلفة .

4. **لتوكيد :** إنّ ما ذهب إليه النحاة من أنّ (إن) حرف شرط ،وأنها إذا اقترنت بـــ (ما) تكون (ما) زائدة تفيد التوكيد تناقض مع قولهم بأن (إن) لا تستعمل إلا في الأمور المشكوك فيها ; لأن ما تفيد التوكيد في رأي النحاة إلا أن يكون النحاة قد أرادوا بذلك توكيد الشك .

ولا يجوز أن تستعمل (إن) في الأمور اليقينية جاء ذلك في قول سيبويه :" لو قلت: آتيك إذا احمر البُســـرُ كان حسناً ولو قلت: آتيك إن احمر البسر كان قبيحاً فإن أبداً مبهمة ."(الكتاب ج 3/ص60) .

وقال الزمخشري: "ولا تستعمل إن إلا في المعاني المحتملة المشكوك في كونها ،ولذلك قبح (إن احمر البُسرُ كان كذا) وإذا طلعت الشمس آتك إلا في اليوم المغيم" (المفصل في علم العربية 322).

إعراب(ما):

يرى النحاة أن أدوات الشرط تعامل حسب أصولها، فما كان منها حرفاً في الأصل؛ فلا محل له من الإعراب ، وما كان اسما ،فيعرب حسب موقعه من الجملة ، إلا أن هذا الأمر لم يستقم للنحاة في أسلوب الشرط إذ حملوا الأداة الواحدة على أكثر من أصل في نفس الأسلوب، فحملوا (ما) على الحرفية حيناً، وحملوها على الاسمية حيناً آخر ، وأعربوها حيناً ،وأهملوها حيناً. وقد راعوا في ذلك المعنى حيناً، والعامل والقاعدة حيناً آخر، فهي اسم إذا كانت مفردة ، ولها محل من الإعراب يفرضه السياق، فهي عندهم مبتدأ في قوله تعالى : " ما أصابك من حسنة فمن الله " (الآية 79من سورة النساء) ، وهي مفعول به مقدم في قوله تعالى : " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها " (الآية 106من سورة البقرة). وقد أوقع هذا الإعراب النحاة في مزالق من التأويل ،والتحليل حين واجهوا الآية ،فقالوا في إعراب (من آية) " (من) هنا للتبعيض ،وآية مفردة واقعة موقع الجمع ...، والمعنى أي شيء من الآيات ،وكذلك ما جاء على هذا النحو في القرآن ،وفي كلام العرب ... وذهب بعض النحاة إلى أن (من آية)، وما أشبهها نصب على التمييز ،والمميز (ما) والتقدير أي شيء نسخ من آية ،وذهب آخرون إلى أنّ (مِنْ) زائدة، و(آية) حال ،والمعنى أي شيء ننسخ قليلاً أو كثيراً، وجوزوا أيضاً أن تكون ما مصدراً ، وآية مفعولاً به ،والتقدير أي نسخ ننسخ آية ،ومجيء ما الشرطية مصدراً جائز" (أبو حيان الأندلسي البحر المحيط ج1ص512-513).

وكل هذا الخلاف الجائز منه وغير الجائز ليس أصلاً في (من آية)؛ لأنها واضحة من حيث اللفظ والمعنى ،بل هو عائد إلى (ما) ؛فما نراه هو اختلاف تأويل لا اختلاف معنى ،وتفسير وإعمال تَرَاكَم في إعراب (من آية) وأثبتَ هذه التأويلات والتفسيرات . ولو أن النحاة تقبلوا هذه الأساليب كما هي على ما هي ؛ لكان خيراً لهم ولنا . ماذا عليهم لو قالوا (ما) أداة شرط جازمة وننسخ فعلها(أي فعل الشرط) و(من آية)(من) منها زائدة ومجرورها في محل نصب مفعول به؟ والأصل : ما ننسخ آية نأت بخير منها ، ولكن لما كانت المتصدرة (ما) ،وليست (إن) أوجبت دخول من التبعيضية التي تأتي لبيان الجنس ،وهي أصل من أصول معنى(من)في اللغة ، ومن

ذلك في غير الشرط قوله تعالى: "فاجتنبوا الرجس من الأوثان" (الآية 30 من سورة الحج) وقوله: "يلبسون ثيابا خضرا من سندس" (الآية 31 من سورة الكهف).

أما مجيئُها زائدة فمطرد عند النحاة".قال المرادي : (من تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس ،وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي ،نحو : ما في الدار من رجل . فهذه تفيد التنصيص على العموم لأن " ما في الدار رجل" محتمل لنفي الجنس على سبيل العموم ، ولنفي واحد من هذا الجنس دون ما فوق الواحد . ولذلك يجوز أن يقال: ما قام رجل بل رجلان فلما زيدت(من) صار نصاً في العموم، ولم يبق احتمال . وقيل : إنها في نحو: ما جاءني من رجلٍ زائدة على حد زيادتها في: ما جاءني من أحد ؛ لأنك إذا قلت: ما جاءني من رجل ، فإنما أدخلت(من)على النكرة عند إرادة الاستغراق فصار "رجل" لما أردت به الاستغراق مثل"أحد" .

أن **(من)** لا تزداد عند سيبويه وجمهور البصريين إلا بشرطين :

الأول : أن يكون ما قبلها غير موجب، ونعني بغير الموجب النفي نحو قوله عز وجل " ما لكم من إله غيره" (الآية 59 من سورة الأعراف)، والنهي نحو لا يقم من أحد ،وفي الاستفهام بـــ(هل)، نحو قوله عز وجل:"هل من خالقٍ غيرُ الله" (الآية3من سورة فاطر) ،وأجاز بعضهم زيادتها في الشرط مع إن نحو إن قام من أحد فأكرمه .

والثاني: أن يكون مجرورها نكرة .

وذهب الكوفيون إلى أنها تزاد بشرط واحد ،وهو تنكير مجرورها .

وذهب الكسائي وهشام من الكوفيين وأبو الحسن الأخفش وابن مالك إلى زيادتها بغير شروط لثبوت السماع بذلك نظما و نثرا، فمن النثر قوله تعالى: " ولقد جاءك من نبأ المرسلين" (الآية 34 من سورة الأنعام) وقوله:" يحلون فيها من أساور" (الآية 31من سورة الكهف) وقوله:" ويكفر عنكم من سيئاتكم "(الآية 271 من سورة البقرة) وقوله:" يغفر لكم من ذنوبكم "(الآية 31 من سورة الأحقاف)،ومن النظم قول عمر بن أبي ربيعة :

وينمي لها حبُها عندنا فما قال من كاشح لم يضرْ ...

ومن مواضع زيادة (من) أن تأتي قبل المبتدأ نحو قوله تعالى : "ما لكم من إله غيره"(الآية 59 من سورة الأعراف).وقبل الفاعل نحو قوله تعالى : "ما يأتيهم من ذكر من ربهم " (الآية 2 من سورة الأنبياء)(الجنى الداني1992 316 -318).

و في باب الشرط نجد زيادة (من) قياسا مطردا في القرآن الكريم لفظاً أو تقديراً ،وذلك نحو قوله تعالى :

" **ما** ننسخ **من آية** أو ننسها نأت بخيرٍ منها" (الآية 106 من سورة البقرة).

"و**ما** تقدموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عند الله" (الآية 110 من سورة البقرة).

"و**ما** تفعلوا **من خيرٍ** يعلمه الله" (الآية 197 من سورة البقرة).

"**ما** أنفقتم **من خيرٍ** فللوالدين والأقربين" (الآية 215 من سورة البقرة).

"**ما** تفعلوا **من خيرٍ** فإن الله به عليم" (الآية 215 من سورة البقرة).

"و**ما** تنفقوا **من خيرٍ** فلأنفسكم" (الآية 272 من سورة البقرة).

"و**ما** تنفقوا **من خيرٍ** يوف إليكم" (الآية 272 من سورة البقرة).

"و**ما** تنفقوا **من خيرٍ** فإن الله به عليم" (الآية 273 من سورة البقرة).

"و**ما** تنفقوا **من شيءٍ** فإن الله به عليم" (الآية 92 من سورة آل عمران).

"**وما** يفعلوا **من خيرٍ** فلن يكفروه" (الآية 115 من سورة آل عمران).

"**ما** أصابك **من حسنةٍ** فمن الله" (الآية 79 من سورة النساء).

"و**ما** أصابك **من سيئةٍ** فمن نفسك" (الآية 79 من سورة النساء).

"و**ما** تفعلوا **من خيرٍ** فإن الله كان به عليما" (الآية 127 من سورة النساء).

"و**ما** تنفقوا **من شيءٍ** في سبيل الله يوف إليكم" (الآية 60 من سورة الأنفال).

"و**ما** أوتيتم **من شيءٍ** فمتاع الحياة الدنيا وزينتها" (الآية 60 من سورة القصص).

"و**ما** آتيتم **من ربا** ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله " (الآية 39 من سورة الروم).

"و**ما** أنفقتم **من شيءٍ** فهو يُخلفه" (الآية 39 من سورة سبأ).

"**ما** سألتم **من أجرٍ** فهو لكم" (الآية 47 من سورة سبأ).

"**ما** يفتح الله للناس **من رحمةٍ** فلا ممسك لها" (الآية 2 من سورة فاطر).

"و**ما** يمسك فلا مرسل له من بعده" (الآية 2 من سورة فاطر).

"و**ما** اختلفتم فيه **من شيءٍ** فحكمة إلى الله" (الآية 10 من سورة الشورى).

"و**ما** أصابتكم **من مصيبة** فبما كسبت أيديكم" (الآية 30 من سورة الشورى).

"**ما** أوتيتم **من شئ** فمتاع الحياة الدنيا" (الآية 36 من سورة الشورى).

" **ما** آتاكم الرسول فخذوه " (الآية 7من سورة الحشر).أي: من شيء

" **ما** نهاكم عنه فانتهوا" (الآية 7 من سورة الحشر).أي: من شيء.

"**فما** حصدتم فذروه في سنبله" (الآية 47 من سورة يوسف).أي: من شيء.

فَذِكْرُ الجار والمجرور مع(ما) قياس مطرد لفظا أو تقديرا (تركت المساحات الفارغة للإشارة إلى مواضع الحذف) ، وهذا يعني أن (ما) أداة (حرف) وليست اسماً؛ وبذلك لم يعد لها محل من الإعراب بعد القول بأن (من) زائدة ،و(ما) بعدها هو صاحب المحل الإعرابي بحسب ما يقتضيه المعنى والإعراب. أما (ما) فغرضها أداء معنى الشرط والربط بين جملتي الشرط والجزاء ،وما جاء من الشواهد على(ما) الشرطية في غير هذا التركيب ،فهي مواضع خلافية عند النحاة ما بين الموصولية والشرطية .

وأما (ما) مع إن في (إما) فهي زائدة في رأي النحاة . أي :مهملة تفيد التوكيد، والعامل فيما بعدها (إن).وهي مع (إذ وحيث)في رأيهم كافة في نحو قوله تعالى:" وحيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره "(الآية144من سورة البقرة). وتكون معهما بمنزلة الكلمة الواحدة في مذهب سيبويه .أي أن (إذ وحيث) خرجتا من الظرفية إلى الحرفية عند اقترانها بـــ(ما) وكفت (ما)حيث وإذ عن الظرفية ،يقول سيبويه في ذلك :" ولا يكون الجزاء في حيث ،ولا في إذ حتى يضم إلى كل واحد منها (ما) فتصير (إذ) مع (ما) بمنزلة إنما وكأنما وليست ما فيهما بلغو (يعني ليست بزائدة) ولكن كل واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد ".(الكتاب 1983 جـــ3ص57).

ويلاحظ في كلام سيبويه شيء من التناقض حيث لا يجيز الشرط بإذ وبحيث إلا إذا ضمت إليها (ما) ثم يقول إن(ما) كافة أي كفت كلاً من إذ وحيث عن الإضافة وحسب ،وكأن (ما) في إنما لم تصف معنى جديداً إلى(إن) غير كونها كافة .ألم تُحِل (ما) إن من التوكيد إلى الحصر . فماذا فعلت (ما) في أساليب الشرط ؟ لقد أحالتها من الظرفية الصرفة إلى الظرفية الشرطية ،وهذا ما قاله سيبويه نفسه قال :" ولا يكون (إذ وحيث) من حروف الجزاء ،فإذا ضمت إليها (مَا) صارت بمنزلة إن، وما أشبهها ، ولم يجز فيها ما جاز فيها قبل أن تجيء بما ، وصارت بمنزلة إمّا" (الكتاب 1983جـــ3ص59). وهذا يعني أن (ما) هي التي أدخلت معنى الشرط إلى إذ وحيث ، ولم تفقد (إذ وحيث) معنى الظرفية بعد ضم (ما) إليهما ، ولكن النحاة أبوا ذلك، وذهبوا إلى أنهما بمنزلة الحرف الواحد لا لشيء إلا ليخرجوا من القول بالجزم بـــ(حيث) ،وهي ظرف يضاف إليه المجرور به محلا،ً وهذا تناقض مع القول باختصاص الأداة(الحرف) العاملة بقسم من أقسام الكلام . فما كان عاملاً في الأسماء الجر لا يجوز أن يعمل في الأفعال الجزم ،فضموا (ما) إلى (حيث وإذ) لتستقيم نظرية العامل لا ليستقيم الأسلوب والمعنى . يقول أبو حيان الأندلسي

في إعراب قوله تعالى :"حيث ما كنتم " (الآية144من سورة البقرة) . هذا عموم في الأماكن التي يحلها الإنسان، وكنتم في موضع جزم ، وحيث هي ظرف مكان مضافة إلى الجملة، فهي مقتضية الخفض بعدها، وما اقتضى الخفض لا يقتضي الجزم ؛ لأن عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال. والإضافة موضحة لما أضيف إليه كما أن الصلة موضحة فينافي اسم الشرط ؛لأن الشرط مبهم ،فإذا وصلت بما زال منها معنى الإضافة، وضمنت معنى الشرط، وجوزي بها ،وصارت إذ ذاك من عوامل الأفعال"(أبو حيان الأندلسي – البحر المحيط 2001جـ1ص604)، فالغرض من هذا التعليل هو كف حيث عن الجزم، ونفي الجزم بـ(ما)، فصار الجزم عندهم بهما معاً، وهذا التأويل لا يجعل (إذ ما)، و (حيثما) جازمتين كما في ظاهر لفظ أبي حيان؛ لأن قول البصريين وعلى رأسهم الخليل بأن (إن)هي أم الباب يعني أنها هي الجازمة مقدرة، وأن معناها مضمن في إذ ما، وحيثما ،وبقية أدوات الشرط ،وهذا إسراف في التأويل والتفسير .

مهما:

أداة مركبة من (ما و ما) أو من (مه وما) في رأي الخليل ،قال سيبويه: "سألت الخليل عن مهما فقال: هي ما أدخلت معها ما لغواً ، بمنزلتها مع متى إذا قلت متى ما تأتني آتك وبمنزلتها مع إن إذا قلت : إن تأتني آتك ،وبمنزلتها مع أين ،كما قال سبحانه وتعالى :"أينما تكونوا يدرِكْكُمُ الموت"(الآية 78من سورة النساء). وبمنزلتها مع أي إذا قلت :"أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى " (الآية 110من سورةالإسراء) .ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً ،فيقولوا :ما ما فأبدلوها الهاء من الألف التي في الأولى ، وقد يجوز أن يكون مه كإذ ضم إليها ما " (سيبويه الكتاب 1983جـ3ص59-60). فرأي الخليل يؤكد هيمنة (ما) على باب الشرط بضمها لمعظم أدواته .

ومما يزيد الأمر تأكيدا قوله بتركيب مهما من (ما وما) وبأن الأولى شرطية والثانية زائدة وتفيد التوكيد، والظاهر أنها تفيد التكرار أكثر من التوكيد لأنها تعني تكرار الجواب بتكرار الشرط ،وهو في ظني مراد الخليل؛ لأن التكرار اللفظي يفيد التوكيد ،ولا فرق بين تركيب جملة (ما) ،وجملة (مهما) فكلاهما يحتاج إلى الجار والمجرور ومن التبعيضية ،وذلك نحو قوله تعالى: " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها" (الآية 106من سورة البقرة) وقوله:" مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين " (الآية 132من سورة الأعراف).أي :مهما تأتنا...آية. فآية مفعول به مجرور لفظا مرفوع محلا ،ومن تبعيضية زائدة ، ومهما أداة شرط لا محل لها

من الإعراب . و ما ذهب إليه النحاة هنا بحاجة إلى إعادة نظر؛ لأن القول بحرفية مهما، وزيادة (مِنْ) أولى من القول بأن مهما اسم في محل الابتداء لإسناد الفعل إليه، وهو أمر فيه الكثير من التكلف؛ لأن المعنى (ماتأتنا آية) فآية فاعل في المعنى ،وهي مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً للزوم من التبعيضية، فمهما هنا أداة شرط (حرف) وظيفتها ربط الجملتين ضمن تركيب مخصوص . وقد ذهب إلى حرفية مهما بعض النحويين (المرادي الجنى الداني1992 ص 61).

إما :

يرى النحاة أن (إما) حرف مركب من حرفين هما:(إن وما)، ثم أدغمت النون الساكنة في الميم ،فأصبحت إما (المرادي الجنى الداني1992 ص333) و(إن)عندهم حرف شرط ،و(ما) زائدة تفيد التوكيد ، وذلك نحو قوله تعالى :" إما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون " (الآية 38من سورة البقرة) ،وهذا التركيب مختلف عن التركيب الأول إذ تقترن نون التوكيد بالفعل عند دخول (ما) عليها ، وهو مطرد في القرآن الكريم . وهذان المؤكدان لم يشر النحاة إلى الفائدة المرجوة منهما.أهما يؤكدان الشك الموجود في إن أم ينفيان الشك الموجود فيها؟ غالب ظني أنهما لا يؤكدان شكا ،بل ينفيان الشك ،ويؤكد الربط بين الشرط والجزاء، وهو عمل (ما) في كل الباب،وأن(ما) لم تلحقها نون التوكيد هذه إلا عند اقترانها بـــ(إن)وهذا يجعل اقتران النون بإن أولى من اقترانها بـــ (ما)،وأن دخول (ما) كان توطئة لتوكيد الفعل.وهذا التركيب يؤكد تصدر (ما) لباب الشرط ؛ لأنها إذا أسقطت (ما) بقيت إن الشرطية أي أن (ما) تقترن حتى بـــ(إنْ) الشرطية،وتكون هي الرابطة لجملتيه،وتذهب نون التوكيد بذهاب لفظ (ما) .

أينما :

يرى النحاة أن أينما في نحو قوله تعالى:" أينما تولوا فثم وجه الله " (الآية 115من سورة البقرة) مركبة من (أين وما)، وأن معنى الشرط في (أين) ، وأن(ما) زائدة ،وأن الشرط بـــ(أين)؛ لأنها تضمنت معنى إن ، وهو أمر مكرر مع جميع أدوات الشرط في رأي النحاة ،وكان الأولى أن يكون النظر إلى التركيب، وليس إلى القاعدة فأسلوب الشرط في نحو قوله تعالى :"أينما تكونوا يدرككم الموت"(الآية 78من سورة النساء).هو تركيب من أين الظرفية، و(ما) الشرطية لتواترها في باب الشرط ،والفعل المضارع المجزوم، أو ما هو في محل جزم ، وفعل الجواب المجزوم، أو ما هو في محل جزم ،أو عوض عنه ، وشواهده متواترة في القرآن إذ لم يَرد الشرط بـــ(أين) إلا مع (ما) نحو قوله تعالى:

" فأينما تولوا فثم وجه الله " (الآية115من سورة البقرة).

"أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً" (الآية 148من سورة البقرة).

"ضربت عليهم الذلة والمسكنة أين ما ثقفوا " (الآية 112من سورة آل عمران).

" أينما يوجه لا يأت بخير" (الآية 75 من سورة النحل).

"واجعلني مباركاً أين ما كنت" (الآية31من سورة مريم).

"ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا " (الآية61من سورة الأحزاب).

"وهو معهم أينما كانوا " (الآية8من سورة المجادلة).

يلاحظ أن (أينما) الموصولة رسماً هي الأرجح في الشرطية ،وهي التي ولاها الفعل المضارع المجزوم. وأما (أين ما) المفصولة رسماً، فهي التي جاءت ما بين الشرطية والظرفية الصرفة، ولذلك نجد أن ما بعدها أفعال ماضية ،وغالباً ما يكون فعلها (كان ومشتقاتها) .

أنّى :

لم ترد في القرآن الكريم ،ولم أقف لها على شواهد تقترن فيها بـــ(ما) في القرآن، أو لغة العرب، ولكن سيبويه ضمها إلى أدوات الشرط ، و لم يذكر لها شواهد من القرآن أو لغة العرب (سيبويه 1983ج 3 ص 56) ،واكتفى بالإشارة إلى معناها في قوله : " أنى تكون في معنى كيف وأين"(سيبويه1983 ج4ص235). والراجح أنها لم تأت في القرآن الكريم. أما قوله تعالى:" قاتلهم الله أنى يؤفكون" (الآية30من سورة التوبة) فالراجح أن أنّى اسم استفهام بمعنى كيف، وليست شرطية (الدرويش محيي الدين - إعراب القرآن الكريم 2001 ج3ص208) ويبدو أن حملها على الشرط تابع لإلحاقها بـــ (أين)في المعنى، وأينما في الشرط .

متى:

يرى النحاة أن متى في الأزمنة كأين في الأمكنة ،وأن(ما) إذا تلتها كانت زائدة، وأن الفعل المضارع بعدها مجزوم بها ،ولم ترد شرطية في القرآن الكريم ،وقد جاءت لها شواهد من لغة العرب فأعملوها مقرونة بـــ (ما) ، وغير مقرونة بها.

قال الشاعر :

ولستُ بحلالِ التلاعِ مخافةً ولكنْ متى يسترفِدِ القومُ أرقِدِ .

وقال آخر :

وما ذاك أنْ كان ابنَ عمي ولا أخي ولكنْ متى ما أملكِ اِلضُرَ أنفعُ .

قال سيبويه :" ويكون أنفع متى ما أملك الضر ، ويكون أملك على متى في موضع الجزاء، و(ما) لغواً " (الكتاب 1983 ج 3 ص87-79) . وفي إدراج سيبويه لهذين الشاهدين إشارة لغوية لأصالة (ما) في باب الشرط ،ولاقترانها بـــ(متى) عند استعمالها في باب الشرط، والراجح أنها في الشاهد الأول مقدرة قياساً على الشاهد الثاني،وهي هنا أصل في كل الباب ،والراجح أنها هي العاملة فيما بعدها ،وليست(متى) لأن (ما) هي المستولية على الباب إضافة إلى التركيب الخاص بالأسلوب حيث يلي الفعل المجزوم بعد ذكر (ما) ،أو تقديرها للإشارة إلى أن متى تحولت من معنى الاستفهام إلى معنى الشرط .

مَن:

أداة متعددة الأغراض والمعاني ،وتستمد هذا التنوع في المعاني من اختلاف التراكيب المحيطة بها، فقد تأتي موصولة نحو قوله تعالى :" والله يختص برحمته من يشاء" (الآية 105من سورة البقرة).

وتأتي استفهامية نحو قوله تعالى :" فلما أحس عيسى منهم الكفر قال مَنْ أنصاري إلى الله "(الآية52من سورة آل عمران).

وتأتي شرطية نحو قوله تعالى:" فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون " (الآية 38من سورة البقرة).

وتعد من الأدوات كثيرة التصرف في باب الشرط ،فيليها الفعل المضارع المجزوم، نحو قوله تعالى:" من يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه"(الآية 111من سورة النساء).وقد يليها الفعل الماضي التام ،نحو قوله تعالى :" فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدوا عليكم " (الآية 194من سورة البقرة) .وقد يليها الفعل الناقص ،نحو قوله تعالى:"من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد"(الآية18من سورة الإسراء).

و(مَنْ) هنا أداة شرطية جازمة لتضمنها معنى إن الشرطية في رأي النحاة يقول العكبري في ذلك " لما كانت(مَنْ) للعموم، وفي العموم إبهام، وقعت شرطا لشبهها بـــ(إن) أوفي هذا المعنى، وكذلك بقية أدوات الشرط إلا أن في(مَن) وأخواتها ما ليس في (إن) إذْ كان اسماً يقع مبتدأ، ومفعولاً، ومجروراً " (اللباب 1995ج2ص53). ولم ترد (مَنْ)مقرونة بـــ(ما) أو إن فيما وقفت عليه من الشواهد، والقول بتقدير عامل يعمل الجزم في الفعل بعدها وارد، ولكن مع مراعاة التركيب العام للأسلوب، ولغيره مما تشترك فيه(مَنْ) بحيث تتمايز المعاني.

أيُما:

أي أداة متنوعة المعاني والدلالات، فهي تأتي استفهامية، نحو قوله تعالى: "فبأي آلاء ربكما تكذبان" (الآية13من سورة الرحمن).وموصولة في أسلوب النداء نحو قوله تعالى:" يا أيها الناس اعبدوا ربكم"(الآية 21 من سورة البقرة). وتأتي موصولة نحو قولة تعالى :"ثم لننزعن من كل شيعة أيُّهم أشد على الرحمن عتيا" (الآية 69من سورة مريم).

وتأتي كمالية نحو قولهم مررت برجل أيٍّ رجل ،وتأتي شرطية، وهي محل البحث ،نحو قولة تعالى: "أيّاًما تدعوا فله الأسماء لحسنى"(الآية 110من سورة الإسراء) وقولة :" أيَّما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ"(الآية 28 من سورة القصص) .

ويرى النحاة أن أداة الشرط هي(أي)، وهي الجازمة لتضمنها معنى (إن) .أما (ما) فهي زائدة للتوكيد، وكافة لــ (أي) عن الإضافة، والراجح أن أي اسم مبهم يفيد العموم ،وأن (ما) هي الشرطية العاملة فيما بعدها، وأن تركيب الأسلوب كاملاً بما فيه أي وما والفعل المجزوم والجواب تؤدي معنى الشرط ،وليس الأداة وحدها، أو الأداة مقرونة بنظرية العامل. ومما يرجح ذلك أن (ما) لا تتصل بأي في معانيها المختلفة إلا عند إفادة الشرط.

أدوات الشرط غير الجازمة:

لم يعن النحاة بأدوات الشرط غير الجازمة عنايتهم بالأدوات الجازمة ؛لأن عنايتهم متوجهة في العادة إلى العامل، وأثره في التركيب، بل ربما تجاهلها بعضهم من باب الشرط مع مطابقة تركيبها لتركيب الشرط ودلالة معناها عليه ،ومن ذلك اقتران إذا بــ (ما) في كثير من الشواهد، واقتران (ما) بــ كلما في جميع الشواهد إذا دلت على الشرط، واقتران ما بكيف إذا دلت على الشرط، ولها أمثلة ذكرها سيبويه، وأما لو ولولا، فالراجح أنهما لم تقترنا بــ (ما) وتخالفان بقية أدوات الشرط في امتناع جوابهما ،ولدلالتهما على الزمن الماضي .

إذا :

يرى جمهور النحاة أن (إذا) في نحو قوله تعالى: "إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم "(الآية20من سورة فصلت) أداة من أدوات الشرط . قال سيبويه: "وأما إذا فلما يستقبل من الدهر، وفيها المجازاة، وهي ظرف "(الكتاب1983 ج4ص232)، وهي أداة غير جازمة، وشذ عن ذلك إعمالها في بعض الشواهد الشعرية . قال سيبويه :" وقد جازوا بها في الشعر مضطرين شبهوها بـــ(إن) حيث رأوها لما يستقبل، وأنها لا بدلها من جواب

"(الكتاب1983ج 3ص60)، ويرى سيبويه أن المجازاة بـــ(إذا) جاءت تشبيهاً لها بـــ (إن)في أداء معنى الشرط، ومخالفتها لها في الدلالة على الوقت، فإن لا تدل على وقت معين، و(إذا) تدل على وقت معلوم؛ لأنها تدل على ما يستقبل من الزمان. قال سيبويه:" إذا تجيء وقتاً معلوماً ألا ترى أنك لو قلت: آتيك إذا احمر الْبُسرُ كان حسناً، ولو قلت آتيك إن احمر البر كان قبيحاً؛ فإن أبداً مبهمة، وكذلك حروف الجزاء" (الكتاب 1983ج3ص60)، وهي في هذا الباب نظيرة لـــ (لم) النافية الجازمة إذ تحيل معنى المضارع إلى الماضي ، وإذا تحيل معنى الماضي إلى الحال ؛لأنها لا تستعمل إلا لما يستقبل من الزمان.

فقد خالفت (إذا) أدوات الشرط في عدم جزمها للمضارع بعدها ووافقتها أيضاً؛لأنه لا ليها إلا الفعل الماضي. هذا ما نجده في القرآن الكريم، وفي روايات النحاة يقول الفراء في ذلك (الجنى الداني 1992ص369):" لا يكون بعدها الماضي إلا إذا كان فيها معنى الشرط والإبهام" وبذلك لا تنافر بين قول النحاة بأنها شرطية جازمة ؛لأنه لا يليها الفعل المضارع فيجزم، والجزم بها في الشواهد الشعرية الشاذة تشبيه لها بأخواتها الجوازم في باب الشرط .وحال(إذا) كحال أخواتها في ولاية (ما) إذ تتواتر الشواهد في ذلك ومنها قوله تعالى:

"ليس على الذين أمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات" (من93 الآية سورة المائدة).

"**إذا ما** أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه" (الآية 92 من سورة التوبة).

" **وإذا ما** أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً" (الآية 124 من سورة التوبة).

"**وإذا ما** أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض" (الآية 127 من سورة التوبة).

"أثم **إذا ما** وقع آمنتم به" (الآية51 من سورة يونس).

"**إذا ما** مت لسوف أخرج حياً" (الآية66 من سورة مريم).

" **إذا ما** جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم" (الآية 20 من سورة فصلت).

"**وإذا ما** غضبوا هم يغفرون " (الآية 37 من سورة الشورى).

"**إذا ما** ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن" (الآية 15من سورة الفجر).

"أما **إذا ما** ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن " (الآية16 من سورة الفجر).

"ولا يأب الشهداء **إذا ما** دعوا" (الآية 282 من سورة البقرة).

" ولا يسمع الصم الدعاء **إذا ما** ينذرون" (الآية 45 من سورة الأنبياء).

وأما مجيئها ظرفية على تقدير (ما) الشرطية بعدها فقد جاء فيما يقرب من مائة موضع وهكذا نرى أن جملة الشرط تتكون من إذا وما والفعل والجواب ،وما جاء بعدها مخالفاً فعلى التقدير، إذ يمكن تقدير (ما) كما يقدر الفعل عندما يليها الاسم في نحو إذا السماء.

ويرى النحاة أن(إذا) تعرب كأخواتها من أدوات الشرط بحسب موقعها من الجملة، وهي عندهم ظرف ،ولذا فهي بحاجة على التعلق والإضافة ومذهب الجمهور أن (إذا) مضافة للجملة التي بعدها، والعامل فيها الجواب (الجنى الداني 1992 ص369).وقد ذهب بعض النحاة إلى أن (إذا) غير مضافة بل هي معمولة للفعل الذي يليها لا لفعل الجواب (المرادي الجنى الداني 369) وهو أمر محتاج إلى التأمل إذ لم يسمع إضافة (إذا) لاسم ظاهر مجرور بعدها ،والقول بإضافتها إلى الجمل بعدها عائد للمعنى العام للأداة إذ هي ظرف مبهم يحتاج إلى ما يوضحه ،والراجح أن هذه التأويلات لا حاجة لها في باب الشرط ،ف(إذا) في باب الشرط كــ (أين ومتى وحيث) تحتاج إلى التعلق بالفعل ،ولكنها لا تحتاج لأن تضاف إلى ما بعدها.

كلما:

يرى النحاة أن كلما مركبة من(كل وما)، فكل تفيد الاستغراق ،وما عندهم مصدرية ظرفية .قال سيبويه في ذلك كلما تأتيني آتيك ،فالإتيان صلة لما ،كأنه قال كل إتيانك آتيك ،وكلما تأتيني يقع أيضا على الحين" (الكتاب 1983 ج 3 ص 102) ،وهو يعني بذلك أنها غير جازمة، وهي كذلك لأنها لا يليها إلا الفعل الماضي .ولها شواهد كثيرة ومنها قوله عز وجل :

"يكاد البرق يخطف أبصارهم **كلما** أضاء لهم مشوا فيه " (الآية 20من سورة البقرة).

"**كلما** رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل " (الآية 25من سورة البقرة).

"**أفكلما** جاءكم رسول بم لا تهوى أنفسكم استكبرتم" (الآية 87من سورة البقرة).

"أو **كلما** عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون" (الآية 100من سورة البقرة).

" **كلما** دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً" (الآية37من سورة آل عمران).

" **كلما** نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها" (الآية 56من سورة النساء).

" **كل ما** ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها " (الآية91من سورة النساء).

"**كلما** أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله " (الآية64من سورة المائدة).

"**كلما** جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقاً يقتلون" (الآية 70من سورة المائدة).

"**كلما** خلت أمة لعنت أختها" (الآية38من سورة الأعراف).

"ويصنع الفلك و**كلما** مر عليه ملأٌ من قومه سخروا منه " (الآية 38من سورة هود).
" مأواهم جهنم **كلما** خبت زدناهم سعيرا" (الآية 97من سورة الإسراء).
"**كلما** أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدو فيها" (الآية 22 من سورة الحج).
" ثم أرسلنا رسلنا تترى **كل ما** جاء أمةً رسولُها كذبوه" (الآية 44من سورة المؤمنون).
" **كلما** أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها" (الآية 20من سورة السجدة).
"**كلما** ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير" (الآية 8 من سورة الملك).
"وإني **كلما** دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم " (الآية 7 من سورة نوح).

كيفما :

كيفما أداة مركبة كمعظم أدوات الشرط من كيف الدالة على السؤال عن الحال ،وما بعدها ،وقد أوردها سيبويه مع أدوات الشرط غير الجازمة، ولم يذكر (ما) معها قال سيبويه : " وسألت الخليل عن قوله كيف تصنع أصنع . فقال : هي مستكرهة ، وليست من حروف الجزاء ،و مخرجها على الجزاء ؛ لأن معناها على أي حال تكن أكن " (الكتاب 1983 ج 3 ص 60)، وقد جاءت لها شواهد في القرآن على هذا الوجه ومنها قوله عز وجل :

"هو الذي يصوركم في الأرحام **كيف** يشاء" (الآية 6 من سورة آل عمران).
" بل يداه مبسوطتان ينفق **كيف** يشاء" (الآية64 من سورة المائدة).
" فيبسطه في السماء **كيف** يشاء" (الآية 48 من سورة الروم).

الخاتمة:

نتائج البحث :

توصل الباحث نتيجة الدراسة إلى ما يلي:

1. اعتماد النحويين على العامل النحوي اعتماداً كاملاً وإغفال أو تجاهل القضايا غير المتعلقة بالعامل ووسمها بالزيادة أو اللغو.
2. تجاهل النحاة للأدوات التي تشترك في نفس الباب إذا لم تشترك في نفس العمل كالفصل بين أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة.
3. اعتماد النحاة على قواعد أصولية ثابتة في أذهانهم قد لا توافق الواقع اللغوي موافقة تامة.
4. اعتماد النحاة في أمومة الأبواب النحوية على أدوات ذات مواصفات خاصة قد لا تتوفر في غيرها.

5. سيطرة (ما) على باب الجزاء واقترانها بمعظم أدواته .
6. لا يمكن ربط الأساليب اللغوية بالأداة أو العامل وإغفال تمام التركيب فلا يمكن التعامل مع أسلوب الشرط إلا بجمع كل أطرافه الأداة والرابط والفعل والجواب .
7. تأتي ما مقرونة بأدوات الشرط الجازمة ومنها –إذما وحيثما و مهما وأينما ومتى ما وأيما وتقترن من أدوات الشرط غير الجازمة بـــ إذا وكلما وكيفما .
8. فرضت أدوات الشرط على النحاة تداخلات مع معانيها الأصلية كالاستفهام والموصولية والظرفية والإسمية.
9. لم يكن النحويون على طريق مستقيمة حين حصروا ألفاظ اللغة في الأسماء والأفعال والحروف لأن بعض الألفاظ متنوعة المعاني والاستعمالات نحو مَنْوما وأين ومتى وغيرها من الألفاظ المبهمة أو ألفاظ العموم.
10. لا يمكن ربط الأساليب اللغوية بأداة بعينها وتجاهل بقية الأدوات في نفس الأسلوب .
11. ناقش الباحث الأسباب التي دعت النحاة إلى القول باسمية (ما) ورجح حرفيتها في جميع مواضعها في باب الشرط .

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم - كتاب الله عز وجل .
2. الأنباري: عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد– الأنصاف في مسائل الخلاف - تحقيق عبد الحميد محمد محي الدين - دار أحياء التراث العربي– مصر .
3. أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف - البحر المحيط - دراسة وتحقيق وتعليق :عبد الموجود الشيخ عادل أحمد، الشيخ على محمد - شارك في تحقيقه النوني زكريا عبد المجيد الجمل، أحمد النجولي - الجمل -منشورات دار الكتب العلمية –بيروت لبنان طبعة 2001.
4. الدرويش: محي الدين– إعراب القرآن الكريم وبيانه – دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ودار ابن كثير دمشق –بيروت طبعة 8 2001م.
5. الزمخشري: محمود بن عمر - المفصل في علم العربية - دار الجيل بيروت لبنان– طبعة2.
6. سيبويه:عمرو بن عثمان بن قنبر - الكتاب– تحقيق عبد السلام هارون - عالم الكتب بيروت لبنان ط3، 1983م.

7. الشريف: محمد حسن - معجم حروف المعاني في القرآن الكريم - مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات -مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان –طبعة1 ، 1996.
8. المبرد: محمد بن يزيد– المقتضب تحقيق: عضيمة: محمد عبد الخالق عالم الكتب بيروت لبنان.
9. المرادي الحسن بن قاسم - الجنى الداني في حروف المعاني - تحقيق قباوه :د.فخر الدين فاضل، محمد نديم – دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - طبعة 1 -1992م .
10. ابن هشام: عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد - مغني اللبيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - دار التراث العربي - بيروت لبنان .
11. الوراق: محمد بن عبد الله - علل النحو - تحقيق الدرويش: محمود جاسم - مكتبة الرشد– الرياض - طبعة أولى 1999م.
12. ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش الموصل - شرح المفصل للزمخشري – فهرسة يعقوب: أميل بديع منشورات: محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 2001).
13. الأشموني :الشيخ علي بن محمد بن عيسى - حاشية الصبان على شرح الأشموني - الشيخ محمد بن علي - منشورات محمد على بيضون - دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان - الطبعة الأولى 1997م.